

باحث أردني يعيد قراءة أفكار طيب تيزيني حول التراث

مفكر أسس لمنهج تسعى إلى مقارنة التراث بطريقة مغايرة



مفكر كان بأكثر من زاوية نظر

والمادية التاريخية في المرحلة الراهنة التي يسميها المرحلة القومية المعاصرة، وهي التسمية المعادلة للتشكيكية الاقتصادية الاجتماعية في النظرية الماركسية.

كإفراز مباشر له بصورة ألية، فالتوحيد الجدلي الذي تقترحه النظرية هو التوحيد الجدلي بين الحادث التاريخي والمادة التاريخية بتوحيد علم التاريخ بعلم الاجتماع (علم الاجتماع التاريخي).

التجريدية والتاملية التي لا تقيم وزناً للشروط الموضوعية والاجتماعية للمعرفة والفكر البشري، وفي المقابل تنأى النظرية التراثية بنفسها عن المادية الميكانيكية التي تربط الفكر بالواقع

مقاربة علمية للتراث كما هو، لأن الحيا والموضوعية المطلقة لا يمكن تصورهما أو تحققهما في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وأخيراً الاتجاه الخامس، وهو الاتجاه المستمد من معطيات الاستشراق والمركزية الأوروبية، وهو اتجاه له حضوره في الفكر العربي المعاصر، حيث يعاد إنتاج خطاب الاستشراق الغربي والمركزية كمرجعية وحيدة ونهائية في الفكر العربي، وجعل كل ما هو خارج سياق الغرب والفكر الغربي خارج العالمية التي تتوحد بالغرب، وعليه فالفلسفة العربية والتراث الفكري لا يمكن اعتمادهما إلا كتنوعيات شكلية في سياق الفكر الغربي العالمي.

الفكر والواقع

إذا كانت هذه هي مجمل القراءات والاتجاهات المغايرة للماركسية كمنهج فكري قادرة على مقارنة التراث، فالبديل الثوري البنائي الذي يتصوره تيزيني هو المادية التاريخية، أو النظرية الجدلية التراثية، إلا أنه يعود ويذكر بإنجاز تلك التيارات والاتجاهات، وضرورة استكمال ما أنجزته على تواضعه وعدم البدء من نقطة الصفر.

وهو اعتراف ضمنى، في رأي المحاضر، بقدرة تلك المناهج على مقارنة التراث بطريقة مغايرة، والمهم أن ما يجمع تلك الاتجاهات كونها تيارات وصلت إلى طريق مسدود، لأنها قراءات لا تاريخية ولا تراثية، وعبرت بشكل أو باخر عن وعي طبقات برجوازية وإقطاعية، ولم يتسن للطبقات الكادحة أن تقول قولها العلمي الفصل إلا في الماركسية.

أما معطيات النظرية الجديدة أو البديل البنائي في دراسة التراث، كما يتصورها تيزيني، فتتلخص باعتبار التاريخ والتراث الفكري ظواهر اجتماعية عامة، ومظهرا من مظاهر حركات طبقية وقومية إنسانية، وضرورة تقصي لحظات الانقطاع والصعود في التاريخ والتراث، والعمل على خلق المزيد من الوضوح العمق حول البنية الاجتماعية للمجتمع العربي القديم والحديث.

وتتصف النظرية التراثية المقترحة عند طيب تيزيني بالدعوة إلى التوحيد الجدلي بين الفكر والواقع، أي ربط الفكر بجذوره الواقعية لتجاوز النزعات

أشهر قليلة مرت على رحيل المفكر السوري طيب تيزيني الذي غادرنا في مايو من هذا العام، لكن فكره ما زال حاضراً بسماته التي تحاول مقارنة الموضوعات المطروحة من مختلف الزوايا والأوجه. ومؤخراً كان للجمعية الفلسفية بعثان محاضرة حول فكر تيزيني.

المادي الجدلي، وأغلبها ما زال فاعلاً في الساحة الثقافية والفكرية، فهي بشكل أو بآخر نفس الاتجاهات والتيارات الفكرية السائدة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، وأول هذه الاتجاهات التي تعرضت للموضوع التراثي، وفشلت في مقاربتة، بل وشوهته إلى أبعد حد، هو الاتجاه السلفي، الذي يعتبر الماضي مصدراً ومعياراً للحقيقة.

ويتعلق الاتجاه الثاني بالاتجاه الحدائي أو المعاصرة، وهو نقيض السلفية يركض وراء الجديد والحديث القادم من أوروبا، معيار التقدم والحقيقة، بغض النظر عن جوهره وحقيقته، وهو يتنقض في توجهاته الراديكالية رؤية عدمية غير متماسكة للتراث والتاريخ يستخدمها أصحابها لتمجيد وإطلاق الجديد، ومن ثم معارضتها بالقديم معارضة مبدئية.

ولا تجد هذه المعاصرة العدمية الرضا والقبول من الجماهير، كما يقول تيزيني، بسبب رفضها العدمي للتراث العربي الإسلامي، واعتباره جزءاً من الماضي الذي تجاوز العصر، وهذا استفزاز لمشاعر الجماهير المؤمنة والتقليدية التي تتمسك بتراثها رمزا لدينها وهويتها وأصالتها.

ويتمثل الاتجاه الثالث بالاتجاه الوسطي، الذي يسميه تيزيني بالنزعة التلغيفية، وهي النزعة التي توهمت أنها قادرة على تجاوز سلبيات الاتجاهين السابقين، وتجميع الإيجابيات في بوقفة واحدة، إلا أن هذه المحاولة سرعان ما انقلبت، أو تحولت إلى تلفيق فشل في حل المشكلة، وأبقى على التناقضات كما هي، وقد أخضع هذا الاتجاه للكثير من النقض والتحليل في الفكر العربي المعاصر، واتجاهات النقد الثقافي والحضاري فيه.

أما الاتجاه الرابع، فهو النزعة التحديدية، وتعني عند تيزيني النزعة التي ترفض ربط قراءة التراث بأي أهداف سياسية أو أيديولوجية، وتتخذ هذه النزعة أشكالاً متعددة، مثل النزعة الأكاديمية، الوثائقية، والادانجية، وهي في مجملها تنوعات للنزعة الحيادية التي فشلت من حيث المبدأ في تحقيق

عواد علي
كاتب عراقي



في محاضرة ألقاها بمقر الجمعية الفلسفية الأردنية عن المشروع الفكري للمفكر السوري الراحل طيب تيزيني في قراءة التراث، قال الباحث الأكاديمي الأردني وأستاذ الفلسفة الدكتور زهير توفيق إن المنهج الجدلي التراثي عند طيب تيزيني في قراءة إشكالية التراث يتكون من خطوتين متلازمتين، الأولى، ويسميها بخطوة النقد التقويبي أو السلبية النقدية، وتتعلق بعرض ونقد الاتجاهات الفكرية السائدة غير الماركسية، والتي قرأت التراث العربي الإسلامي من منطلقات مخالفة للمادية التاريخية.

النظرية التراثية عند طيب تيزيني تتصف بالدعوة إلى التوحيد الجدلي بين الفكر والواقع، أي ربط الفكر بجذوره الواقعية

وبعدها ينتقل تيزيني إلى خطوة الثانية والأهم وهي ذات طابع إيجابي تركيبية يتمثل بضرورة إنشاء وتطوير البديل الثوري، أي النظرية الجدلية التراثية من خلال التوحيد المنهجي بين التاريخ (الماضي) والتراث (الماضي المتد في الحاضر)، أو الاستمرارية والاستمرارية، والهدف إسقاط جميع اتجاهات الفكر التاريخي من خلال التجاوز الجدلي للسلبية النقدية، والمقاربات والمناهج التي تعاملت مع التراث من مواقع لا تاريخية ولا تراثية.

خمسة توجهات

يتوقف تيزيني طويلاً، حسب المحاضر، عند الاتجاهات المثالية القديمة والحديثة التي تناولت التراث العربي الإسلامي، بعيداً عن المنهج

مهرجان لاكتشاف المواهب السعودية

والمصورين من خلال المعرض الفني للصور الفوتوغرافية والرسم التشكيلي والفيديو آرت، ومعرضاً خاصاً ببارشيف تاريخ الموسيقى بالسعودية، والمقرر إقامته في نوفمبر المقبل. ولفت الحربي إلى أن الجمعية لا زالت تستقبل المشاركات الفنية في عدة برامج شملت ملتقى الديوراما المسرحي، الذي يواصل استقبال المشاركات حتى 25 سبتمبر القادم، وملتقى الفيديو آرت الدولي حتى الأول من أكتوبر المقبل، والمعرض الفني 30*30 حتى 21 سبتمبر المقبل.



يوسف الحربي

المهرجان الفني الثقافي منصة للاحتفاء بالمواهب الشابة السعودية وتمكينها وإبراز مواهبها

الدمام (السعودية) - حددت جمعية الثقافة والفنون بالدمام، يوم 19 من شهر أكتوبر المقبل آخر موعد للمشاركة في المهرجان الفني الثقافي الذي تنظمه في دورته الأولى في نوفمبر المقبل ولمدة خمسة أيام، ويرتكز على إبراز المواهب الشابة في المجال الفني، ويمكن للراغبين في المشاركة تقديم ترشيحاتهم على موقع المهرجان الإلكتروني.

ويتضمن المهرجان إقامة عدد من المسابقات للشباب والشابات في السعودية، وتشتمل هذه الدورة تكريم ستة من الرواد الموسيقيين السعوديين، ممن أثروا الساحة الفنية، ومعرضاً فنياً للصور الفوتوغرافية والرسم التشكيلي والفيديو آرت، ومعرضاً خاصاً ببارشيف تاريخ الموسيقى بالسعودية، إضافة إلى مجموعة من الندوات والمحاضرات الإثرائية و6 ورش تدريبية مكثفة ضمن البرنامج الثقافي المصاحب للمهرجان.

من جانبه اعتبر مدير الجمعية يوسف الحربي، أن المهرجان يعد منصة للاحتفاء بالمواهب الشابة السعودية وتمكينها وإبراز مواهبها في مسابقة تنافسية وتبنيها فنياً نحو الاحتراف محلياً وعالمياً.

وأضاف، أن المهرجان سيضم إقامة لقاءات ونقاشات ومحاضرات مع كبار المصنفين في المملكة، لإثراء الحركة الإبداعية لخلق التوافق والامتداد الفني، مشيراً إلى أن الجمعية ستعلن خلال الأيام القليلة المقبلة عن المشاركات الفنية للفنانين

المسرحية تعبر بذكاء عن مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية قبل الثورة وبعدها

ويستعرض المخرج معز العاشوري مجموعة القضايا الكونية المتصلة بالإنسان كالحرية والعدالة. ويثير أيضاً مسائل تتعلق بالإرهاب والعدالة الانتقالية وحرية التعبير والإبداع. وقد جعل من التضييق الأمني على شخصيتي "عزيز" و"عزة" وهما بصدد الإعداد لعمل مسرحي، القضية المركزية في هذا العمل عن مصير حرية التعبير والإبداع بعد الثورة، فالرقابة، وفق أحداث المسرحية، أصبحت دينية بعد أن كانت سياسية.

ويتبرع المخرج في العمل مجموعة من الإشكاليات حول مفاهيم "الحب" و"المقدس" و"المدنس"، ويقدم أجوبة متضاربة حول هذه المفاهيم التي يطوِّعها كل إنسان من خلال منظوره الديني والأبيولوجي والسياسي.

«دون كيشوت تونس» مسرحية تدعو إلى حرية التعبير

هندة الغابري وبشير الغرياني ورامي الشارني ومحمد سفينة وخلييل بن مصطفي ورضوان شلباوي ومعز العاشوري وزينب محمد.

تونس، في خصائصها الفنية، بين تقنيات الفيديو وفن السيرك وكذلك لعب الممثل. وهذه التقنيات وظفها المخرج في المروحة الزمنية للأحداث بين الماضي والحاضر: فنقطة البث المباشر للفيديو تدل على زمن الحاضر والغاية منها هي توثيق الماضي. ووردت في شكل خطابات غاب عنها اللعب الدرامي على الركب.

تستعيد الشخصيات الرئيسية في العمل وقائع التمارين على مسرحية «دون كيشوت تونس»، فكشف المخرج من اللعب الدرامي على الركب، ونوع من لعب الممثل، فراوح بين لعب السيرك والكوريفيا، كما راوح أيضاً بين السرية والتراجيديا في خطابه، ليعبر عن مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. وارتكز البناء الدرامي للأحداث على مستويين اثنين هما «التوثيق» و«المسرحية داخل المسرحية». والمستوى الوثائقي يتجلى في اعتماد تقنية التصوير بالكاميرا والبحث المباشر، وتطور أحداثه في زمن الحاضر، أما المستوى الثاني «المسرحية داخل المسرحية» فيتجلى في اللعب الدرامي للممثلين على الركب وهم يتمرنون على مسرحية «دون كيشوت تونس»، وتطور أحداثها في زمن الماضي.

بتهمة التحريض على الإرهاب. في جزء آخر من المسرحية، وبعد الثورة التونسية تلقى الشخصيات مجدداً، في استوديو لإعادة رواية ما حدث، لكن هذه المرة بعد الثورة حيث تتغير تركيبة العلاقات بين الشخصيات، وفي الوقت الذي يبدو فيه الجميع مقبلاً على طي الصفحة والاعتراف بالأخطاء، يجد فريق استوديو التصوير نفسه تحت ضغوطات تجعله يحاول التأثير في مواقف الشخصيات: إنها لعبة جديدة بقواعد مختلفة تعيد إنتاج العلاقات الصادمة بين الشخصيات، وهو وضع يجعل الكشف عن الحقيقة، أو على الأقل الاستفادة منها في الحاضر، مستحيلًا. أدى شخصيات العمل الممثلون

تونس - احتضن معلم «الركاعة» التاريخي بمدينة حلق الوادي، في الضاحية الشمالية لتونس العاصمة، مؤخرًا، عرضاً لمسرحية «دون كيشوت تونس» أو «حب تحت المراقبة» للمخرج معز العاشوري، وذلك ضمن فعاليات الدورة 45 لمهرجان البحر المتوسط بحلق الوادي.

تروي أحداث المسرحية في مدة ناهزت ساعة ونصف الساعة واقعة جدت بين سنتي 2004 و2005 تتمثل في تمرن مجموعة من الممثلين على عمل مسرحي، فيتعرض الثنائي «عزيز» مخرج المسرحية وحبيبته «عزة» الممثلة، إلى مراقبة أمنية سرية من قبل أمني يدعى «دالي مروكي»، تنتهي بسجن المخرج



الرقابة نوع من العنف